قراءة متأخرة في كتاب

صالح مهدي عماش.. رؤية جديدة لسيرة ضابط بعثي

أحمد الأمين
بغداد

ستظل الشخصيات العراقية التي تركت اثرا في الاحداث السياسية الكبرى، حاضرة في مراجعات الباحثين والمؤرخين، وغالبا ما تكون مادة مغرية في الدراسات المعاصرة، التي تستلهم من التاريخ بعض العبر والفوائد او تحفز على اعادة النظر في القرارات ذات الطبيعة المصيرية والستراتيجية وتشجع على انصاف بعض الاسماء او التنبيه الى اسماء اخرى تم تجاهل دورها، لاسباب غالبا ما تكون غير موضوعية او ذات دوافع سياسية مضمرة. ومن هذا المنطلق تصدى الباحث السياسي طالب الحسن الى سيرة ما وصفه بأول ضابط عراقي بعثي، هو الفريق الاول الركن صالح مهدي عماش، الذي شهد فصولا من حقب التحولات الثلاثة الكبرى في تموز 1958 وشباط 1963وتموز 1968.

فقد كان ناشطا ومحركا وفاعلا تنسجم افعاله مع تلك المحطات الحاسمة في تاريخ العراق وانخرط يؤدي دوره المرسوم مع اركان سياسية ومسميات عديدة قبل ان يطاح به، او يوضع على رفوف النسيان، ويذهب سفيرا لبلاده في دول اوربية عدة اخرها الاتحاد السوفياتي السابق.

انطباعات دبلوماسية

ويسجل له انه قدم انطباعات دبلوماسية وثقافية في كتاب اصدره عن وجوده في عاصمة الزعامة الشيوعية وينشر (موسكو عاصمة الثلوج).

ويتسم كتاب الحسن بدلالات عناوينه وكثرة مصادره وبالقواعد الاكاديمية، التي تعتمد مقتبسات لا يرقى اليها الشك، لكن لا يمكن اغفال كونها كتبت او نشرت تحت ضغوط أوانها او ضرورات طبيعتها الملجئة.

ويشكل كتاب (بعث العراق – رؤية جديدة في سيرة الضابط البعثي الاول) الصادر عام 2016 جزءا من موسوعة دأب الحسن على انجاز حلقاتها بعين منصفة وضمير وطني وهمة باحث علمي، ولهذه الاسباب كلها نجد في محتوى الكتاب ومعظم فصوله نزوعا الى كشف الحقيقة ودراسة في الوقائع تغيب، في كل الاحوال، عن الدراسات التي تقترب او تبتعد عن موضوع شبه اشكالي او ينطوي على محاذير سياسية بعد نحو 15 عاما على سقوط النظام السابق. أو ما يظن انه التباس. والالتباس نقيض الايمان مثلما الشيطان نقيض الله.

لكن جراة الحسن وصدق نواياه لم تعق مضيه وعزمه على السير الى اهدافه تحت كل الظروف والاحتياجات. ذلك ان عملا من هذا النوع يتطلب مصادر تتشكل خريطتها المكتبية والتوثيقية في داخل العراق وخارجه، فضلا عن متطلبات اخرى بينها المقابلات الحية مع الشخوص الفاعلة او الشاهدة على عصرها، وهي ادوات تدخل في صلب العمل البحثي العلمي، ولاسيما في ظل وجود اجتهادات او شكوك تحتاج الى من يرجح هذا القول او سواه، او يأخذ بهذه الرواية او غيرها.

ولم اجد في الكتاب اي تهاون من المؤلف في اعتماد المقابلة كأداة للبحث العلمي حتى ان تطلبت السفر الى الخارج او البحث عن المصدر النادر او الوثيقة المفقودة كليا او جزئيا، والدليل ان الحسن اعتمد كتبا مخطوطة ورسائل جامعية غير منشورة فضلا عن 208 من المؤلفات العراقية والعربية بعضها نادر، وهي عملية مضنية او مرهقة، لكنها تعبر عن الاجتهاد والنزوع الى التحري الدقيق، نادر الحدوث، حتى بالنسبة للرسائل والاطاريح العلمية التاريخية والدراسات الاكاديمية. فالمحزن او الذي يدعو الى الاسى ان جل هذه الانجازات الجامعية او العناوين البحثية تكتب على عجالة، وتفتقر، احيانا، الى النتائج العلمية الدقيقة لانها اما ان تعتمد المصادر سهلة التداول غير الرصينة، او انها لم تكتمل بالمصادر المناسبة او يعوزها الدأب والاجتهاد وصدق النية المفضي الى نتائج اكثر اهمية وخدمة للمشاكل المجتمعية موضع الدراسة.

وبرغم ان الحسن حدد معالم الطريق في كتابه فان جهده ذهب بعيدا ولم يستقر عند حد.

فقد اجاد وتواصل وبلغ مستوى من المهارة في التناول، بحيث ان اي مراقب منصف، لا يمتلك الا الاشادة بجهوده وذكر محاسن اسلوبه ومنهجه في المراجعة والتحليل.

زيف مخبوء

فالكتاب (يكشف الزيف المخبوء في تاريخ البعث منذ بدايته المريبة ويميط اللثام عن كل مفاسده وسوءاته ويزيح الستار عن مخازيه واثامه، وهو بعد كل هذا شر مطلق وسوء محض)، لكنه بالمقابل يقدم معلومات جديدة عن واقع سياسي عاصره او التقط ملامحه واسراره ميدانيا، وبما يجعله مؤرخا او مفلسفا للتاريخ يرسم بالرؤية الجديدة صورة الشخصية، بكل ما تحفل به من صفات او تتلون به مواقفها. وهو لا يتردد في ذكر الوقائع التي لصالح الشخصية استنادا الى الوثيقة التي بين يديه او المرجع الذي يقتبس منه.

واني تحدثت مع الحسن في جلسة جمعتنا خلال احتفالية توقيع كتاب السيد حسين محمد هادي الصدر فاشرت اليه، في بعض ما وجدته متفردا به، ورأيت في قراءتي الاولى لكتابه ميزة او مأخذاً لم أتردد في طرحه. وهو، كباحث موضوعي، قدم مسوغات رؤيته ودوافع العودة الى سلوك شخصياته، من المضان القريبة اليها او المضادة او المتقاطعة معها، وهي عملية تنطوي على معلومات تفسر بانها ايجابية او امور تبدو في او المحصلة النهائية سلبية. ورأيت نفسي متفقا مع ناشر كتاب الحسن الذي يرى المؤلف (كاتبا وباحثا اتحف المكتبة العربية ببحوثه الرصينة وكتبه القيمة المدعومة بالوثيقة الدامغة والقرينة الصادقة، وهو يقول عن كتابه هذا بانه صرف عليه وقتا طويلا من اجل اظهار الحقيقة التي طمسها اعلام غوبلز العفلقي). ومن جميل فوائد الكتاب العديدة، الملحق الذي اشتمل على صور فوتوغرافية نادرة للشخصية موضع البحث والقريبين اليها والضحايا والرموز الفاعلة التي ورد ذكرها في صفحات الكتاب او على اطرافه.

طالب الحسن

هوامش الكتاب

وقد وجدت هوامش الكتاب غنية وربما تفوق في غناها ومعلوماتها على متنه، فضلا عن لغة المحتوى التي اصفها بانها لغة السهل الممتنع التي لا نجدها للاسف في جل مؤلفات المؤرخين والباحثين السياسيين، واعزو ذلك الى احد امرين، الاول عدم وضوح مشكلة البحث في ذهن المؤلف، او افتقاره الى الاداة المعرفية التي يعالج بها موضوعه، واعني هنا اللغة العربية بكل مقوماتها سواء اختيار المفردة أو صياغة الجملة او ترتيب الافكار او الالتزام بقواعد النحو والاملاء.

غلاف الكتاب

مقابلات

بروين بدري تضيء إكتشافات أثرية مسيحية قديمة :

نفضت غبار الزمن عن أديرة عتيدة

سامر الياس سعيد
الموصل

قالت الاثارية العراقية بروين بدري انها اسهمت باكتشافات لاثار مسيحية قديمة في اقليم كردستان ساهمت في تصحيح المعلومات المغلوطة بشانها واضافت بدري في لقاء مع جريدة (الزمان) ان ابرز اكتشافاتها في هذا الخصوص اكتشاف (دير بيت عابي) ذي الشهرة الواسعة في القرون السابقة المسمى في القرون المتاخرة بـ(دير عوديشو) ويقع في قرية (كندك)، من نواحي عقرة حيث اسهبت في ابراز هذا الاكتشاف الذي تم قبل عدة اعوام وللمزيد من التوسع في هذا الامر اليكم تفاصيل اللقاء

□ ابحاثك ودراساتك تمحورت حول الحضور المسيحي عبر التنقيب في حواضر واثار تاريخية .. ماهي دوافعك وراء تلك الجهود وماهي اهم ما اكتشفتيه في هذا الميدان ؟

– نعم ! فقد تمحورت أبحاثي حول الآثار المسيحية في بلاد شمالي النهرين، وهي بقايا بنايات لم تكن كاملة في أكثر الأحيان، وإنما هي مجرد جدران متهدمة أو صخور متناثرة لا تعرف هويتها، ولا يفهم منها تاريخها، ومن هنا كانت صعوبة عملي، الذي يستهدف وضع مخطط لهذه البقايا، وتصويرها، ثم محاولة التوصل إلى تعيين هويتها، وتاريخها، واسم مؤسسها، وما ارتبط بها من حوادث، وذلك من خلال البحث في المصادر ومعرفة أسماء القرى القديمة، لأن أكثر هذه القرى قد تغير عبر العصور، وهو ما كان يتطلب مني معرفة أسمائها القديمة في الاشورية أو الآرامية التي تحولت إلى الكردية، منها مثلا قرية قوبا في عقرة التي أصبحت تعرف بـ(شكفتي) الآن، وهو بالمعنى نفسه، وقرية (شلمت) التي أصبحت (شرمن) الآن، وهناك الكثير من الأمثلة على تغير أسماء هذه القرى، مما يجعل البحث فيها صعباً الى حد بعيد. ومن ناحية أخر فإن بعض المصادر وضعت الأديرة في غير أماكنها، لهذا كانت أبحاثي تتطلب الكثير من الجهد، والرحلات في أماكن نائية تتطلب السير لمسافات غير قليلة، وصعود للجبال الوعرة، ومع كل هذه المتاعب والمخاطر، كانت سعادتي كبيرة كلما وجدت أثراً مفقوداً، يمكن أن يضيف صفحات جديدة للتاريخ المسيحي في بلادنا، وهذا هو الدافع الأساس للقيام بمثل هذا العمل. أما أبرز مكتشفاتي فهي اكتشاف (دير بيت عابي) ذي الشهرة الواسعة في القرون السابقة المسمى في القرون المتاخرة بـ(دير عوديشو) ويقع في قرية (كندك)، من نواحي عقرة، وكان اسم هذه القرية الارامي القديم (نيرم) فأصبحت تعرف منذ القرن الأخير باسم (كندك)، وهذا يقف دليلا على ما ذكرته من أن تغير اسماء القرى ربما يكون سبباً في ضياع تراثها القديم، بما فيها من اديرة وغيرها. إن اكتشافي لدير بيت عابي بعد اختفاء أخباره تماماً كان بسبب عدم اقتناعي بما ورد عنه في المصادر من معلومات لا تنطبق على واقعه الجغرافي والاثري، حيث كان أول ذكر لدير عوديشو قد جرى في القرن 17 مع ان صخوره وجدرانه وطريقة بنائه من القرن السادس الميلادي، بالاضافة الى ان المصادر التاريخية لا تذكر اسم مؤسسه، ومن حلال وقوفي على وثيقة كلدانية قديمة نشرت قبل سنوات عثرت فيها على معلومة مهمة ذكرت ان دير يعقوب للنساطرة في عقرة كان يقع قرب قلعة العمرانية في بلاد المازنجانية (منطقة عقرة وشوش حالياً)، وتاريخ الوثيقة هو 1491 وقد ذكر رئيس دير عابي الراهب توما المرجي في كتابه (الرؤساء) عن هذا الدير أنه انه كان مقابلا لقلعة عمران في نيرم، التي هي كندك الان، وبما اني لم اجد غير دير عوديشو مقابلا لبقايا هذه القلعة ، فقد تاكد لي ان دير عوديشو الذي ظهر في القرن 7 اليس الا دير بيت عابي نفسه، الذي اختفى ذكره في الفترة نفسها ، ليظهر في مكانه، وفي التاريخ نفسه، دير باسم (دير عوديشو)، ونتيجة لتحوله من النسطورية الى الكثلكثة الكلدانية، فقد حدث هذا التغيير في الاسم، لا سيما بعد أن هجره رهبانه نحو قرنين.

فيلم وثائقي

وقد سجلت هذا الاكتشاف من خلال فيلم وثائقي عن دير عابي اوردت فيه تاريخ الدير منذ تأسيسه وحتى تغير اسمه، وكان ذلك من خلال محاضرة القيتها في مؤتمر كلية عقرة سنة 2014 وفيلم وثائقي من انتاج قناة عشتار سنة 2015. اما اكتشافي الثاني فهو لدير اخر من القرن السادس الميلادي واختفى ذكره أيضا في القرن التاسع ، فظل موقعه مجهولا الى الان، وهو دير الجص، الذي كان اكتشافي له من خلال دراستي لجغرافية جبال حديان، وتشمل منطقة شقلاوة وماوران، والتي ذكرت المصادر انه كان فيها دير يعرف بدير الجص، قرب فرع من نهر يصب في نهر الزاب، بالقرب من قرية تسمى (اشكر)، فقمت بعدة رحلات ميدانية عند تخوم هذه القرية التي تحول اسمها الان الى (اشكه) بكاف فارسية، فوجدت قربها على بعد عدة كيلومترات في طريق قلعة دوين (منطقة صلاح الدين) قرية تسمى ديره بروشه، وفيها بقايا اثار يتصور اهالي المنطقة انها لقلعة، وحينما بدأت بالبحث وتصوير بقايا هذه الاثار وجدت فيها بقايا كنيسة متجهة للشرق وتضم أقواسا مدفونة ظهرأعلاها فقط، وكانت الجدران بسمك متر واحد وهذا دليل على انها ترقى الى القرن السادس الميلادي، وتشابه في طريقة بنائها كنيسة دير بيت عابي التي أشرنا اليها، وحتى ان المنطقة سميت دير بروشة مما اوصلني الى هوية دير الجص، لأن بروشة تعني بالعبرية الابيض،، أي الدير الابيض، وهذا ما اشتهر به منذ تأسيسه حيث سمي بذلك الاسم نسبة الى لونه الابيض، كونه مبني بصخور الجص، فضلاً عن طلائه بهذه المادة، والمنطقة تظهر فيها الى الان مقالع الجص. وقد القيت بحثي هذا في مؤتمر علمي عالمي أقامته جامعة سوران سنة 2016مع عرض للصور التي التقطها للموقع ومخطط قمت به للدير، وتاريخه الذي ذكرت فيه اسم مؤسسه وهو (يشوع زخا) من القرن 6 م، وبعد نشر البحث طلب مني كلا من المستشرق البلجيكي الاب منصور المخلصي، والدكتور أمير حراق، من جامعة تورنتو في كندا ان اصطحبهما الى هذا الموقع، فتأكد لهما ما توصلت اليه، ونظراً لأهمية المكان فقد أجرى فيه فريق اثاري هنغاري تنقيبات في سنة 2018 اثبتت انه دير فعلا، وهذا ما أكد صحة ما توصلت اليه قبل سنتين من تاريخ بدء اعمالهم التنقيبية. بمعنى ان ما اكتشفته صار موضوعا لاهتمام الاثاريين من بعد. وكذلك كان كشفي لكنيسة في كهف في قرية (سركاف) في منطقة مزوري بين عقرة ودهوك، وهي من القرن الرابع الميلادي، وقد توصلت الى تعيين موقع هذه الكنيسة من خلال معرفة الاسم القديم للقرية، حيث كان اسمها (راس القمة) في القرن 9م، ثم تحول الى الكردية بالمعنى نفسه وهو (سر) الذي يعني الرأس بالكردية، و(قوف) التي كتبت (كاف) بمعنى أعلى قمة الرأس، وهو يعني رأس القمة، وهذه اشارة وجدناها في كتاب توما المرجي حيث تحدث عن دير لراهب من القرن الرابع، ولم يتعرف احد من الباحثين على هذا الموقع من قبل، فدفعني هذا الى زيارة موقعه وعمل مخطط للكنيسة ودراسته وتسجيل فيلم وثائقي عنه من خلال قناة عشتار الفضائية بعنوان (الكلمة كانت هنا) ونشرت البحث في مجلة المثقف الكلداني ايضاً وقد اكتشفت ايضا ثلاثة اديرة مجهولة المواقع في منطقة ماوران قرب شقلاوة، وهي دير عمر بن عمر، وقد تحول الى مسجد باسم مسجد عبدالله بن عمر ظنا من اهالي المنطقة انه جامع اسسه الخليفة عمر بن الخطاب في اثناء الفتح الاسلامي، فكان اكتشافي لهذا الدير من خلال زياراتي للمكان حيث وجدت اسس الدير القديم في اسفل الجامع، وبقربه مقبرة مسيحية. وفي نفس المنطقة اكتشفت (دير ايشوعسبران الشهيد)، من القرن السابع، في قرية (جما) ولم يتبق منه الان الا صخور، حيث قام مالك الارض بهدمه بينما عندي صورة قديمة للموقع ترقى الى منتصف القرن الماضي، تظهر فيها حجرات الكنيسة، وهو بناء كبير، وبقربه مقبرة مسيحية ، وقد نشرت هذه الاكتشافات في مجلة المثقف الكلداني.

□ تجرين الابحاث والدراست حول هذه الاثار المسيحية فهل ما تقدميه من دراسات وبحوث تاتي في ضوء ما قدموه خبراء اثاريين في السابق وبرايك ما هي اهم الاسماء ممن استفدت من كتاباتهم لاقتفاء اثار الحواضر المسيحية المندرسة ؟

–نعم! من المؤكد اني استفدت في ابحاثي مما كتبه باحثون فاضلون، يأتي في مقدمتهم، الاب جان موريس فييه، والاب ألبير أبونا، إلا اني لم أجد فيما كتبوه تعيينا واضحاً لمواقع الأديرة، وأكثرها احتمالات تخمينية لمواقعها او التصريح بأنها مجهولة المواقع، فكان اعتمادي الاول على المصادر السريانية المترجمة مثل كتاب (الرؤساء) للراهب توما المرجي من القرن 9م، الذي كتب عن اديرة عقرة وضواحيها، وكتاب تاريخ يوسف بوسنايا ليوحنا بن خلدون من القرن 10م، الذي تناول أديرة العمادية وضواحيها، وكتاب (ايشوعدناح البصري) من القرن 9م، لأن هذه المصادر تمثل مادة اصيلة تروي تاريخ الاديرة التي كتبت عنها.

انماط عمرانية

□ يستهدف جهدك ابراز الانماط العمرانية للكنائس والاديرة المكتشفة فماهي ابرز الافكار التي استوحاها بناء تلك الحواضر والرموز التي ارتبطت بعمارة تلك الحواضر ؟

–ان منهجي في الكتابة عن تاريخ هذه الاديرة يتضمن سيرة مؤسس الدير وعصره واسماء رهبانه المهمين وموقعه وعرضا لاخباره حتى اخر ذكر له، مع وضع مخطط لبقايا الدير ان وجدت، ووصف بنائه، أي عمارته، ذلك ان هذه العمارة توضح الطراز المعماري السائد في ذلك العصر، فحجم الصخور التي تبنى بها الاديرة تختلف من عصر لآخر، فالصخور الكبيرة تكون من القرن 6م، أما سمك الجدران، فتكون بعرض متر واحد في القرن المذكور، وهذا ما يوضح تاريخ الدير نفسه، مثلما توضح لدينا من دراستنا لدير عابي، ودير الجص. كما أن وجود الاقواس والقباب المعقودة يدلنا على ان البنائين كانوا ينتمون الى المنطقة التي شهدت تشييد تلك المباني، وان اكثر ما ابتنوه يرقى الى العصر الساساني، كما اني لاحظت وجود مؤثرات من البلاد المتاخمة للبلاد النهرين على تصاميم هذه الاديرة، وهو امر مؤكد، لأن قدوم المسيحية والتبشير بها كان من هذه المناطق، ولا سيما في القرنين الخامس والسادس للميلاد، حين جاء طلاب مدرسة نصيبين وديرا ايزلا لتأسيس الأديرة النسطورية في شمال وادي النهرين، وحتى تصميم الصوامع وطريقة نقرها في الجبال، وعدد أسرّة الرهبان فيها، جاء شبيها بما وجدناه في صوامع منطقة قبدوقيا وسوريا وفلسطين، وحتى مصر.

□ لديك مشاركات في العديد من المؤتمرات والندوات التي اختصت بالشان الاثاري فبرايك هل اسهمت مثل تلك الملتقيات بالدفع للجهد الميداني لسبر اغوار حواضر مسيحية تاريخية ؟

– لقد شاركت في جميع المؤتمرات العلمية الدولية التي اقامتها جامعة صلاح الدين، وجامعة سوران، وجامعة دهوك، واخرها في جامعة القادسية في مدينة الديوانية، وجميع الندوات الثقافية التي عقدتها مديرية الثقافة السريانية في اربيل، حيث كانت محاضراتي عن الاكتشافات التي قمت بها عن هذه الأديرة التي اشرت اليها فيما تقدم، وليس هذا فحسب بل وانما تناولت ايضا الكشف عن اثار اشورية في منطقة اربيل، من خلال نصوص مسمارية جديدة، موجودة في ارشيف المتحف العراقي، منها بحث عن تل (قلا جوغان) قرب قرية (كزنه) واكتشاف جبل الالهة في جبل سفين، ومن اخر اعمالي مشاركتي في مؤتمر اقامته مؤسسة الاثار في بغداد عن تخريب الاثار في بحث موضوعه انقاذ اثار الاديرة والكنائس في منطقة شمالي النهرين، وقد عرضت فيه صوراً التقطتها للأديرة التي تم التجاوز عليها، وتخريبها، وطالبت الجهات الاثرية المعنية بالقيام بحملة علمية لانقاذ هذه المعالم المهمة ، ورفعت تقريرا معززاً بالصور الى مجلس الوزراء في اقليم كردستان، للنظر في ذلك.

وبالإضافة الى اهتماماتي العلمية التي ذكرتها، فقد حققت مخطوطتين مهمتين في علم الاحجار الكريمة، هما كتاب (سر الأسرار في معرفة الجواهر والاحجار) لابن الشماع، و(قطف الازهار في معرفة الجواهر والاحجار) لابن عوض المغربي، فضلا عن دراسات اخرى..

عملية: بروين بدري خلال عملية تنقيب أثرية

الوطن المُستباح

اطلقَ ساسة العراق مشاريعهم (الوطنية) والتي تعكس رؤيتهم كأحزاب وتيارات وكتل سياسية تشارك في العملية السياسية الديمقراطية المزعومة في العراق . يدعون الى المشاركة في بناء عراق جديد خال من الظُلم والتعسف مرتكز على العدالة الاجتماعية كمنهج عمل يسعون لتحقيقه ،ويؤمنون بفصل السلطات كنظام سياسي ،والمواطن يحدوه الأمل ان يتمتع بلده بسيادة حقيقية غير منقوصة ،لا تخضع لاي نوع من انواع الهيمنة الاقليمية من قبل اجهزة مخابراتية او اشخاص متنفذين .. وفيما لو نفذت تلك البنود والعناوين بمنهجية وإيمان مطلق لوصلنا لبناء عراق الطموح،عراق الحلم الذي يؤمن رغيف الخبز ويحرر وكرامة المواطن قبل رفع شعار تحرير الاراضي المغتصبة ،لان تحرير الكرامات وتأمين رغيف العيش اقدس من تحرير الارض ،ولكن للأسف تلك العناوين الرنانة والشعارات المبهرجة لم يكن لها على ارض الواقع اي صدى ،بل كانت عبارة عن شعارات الغرض منها تحقيق الاهداف المنشودة في الوصول الى السلطة ولـ (ذر الرماد في العيون) .

وهو ما حدا بالمواطن العراقي ان ينتفض هذه المرة،ولكن بطريقة مختلفة بعض الشيء نتيجة لما أصابه من يأس في أن تتصلح احوالنا فنجا بنفسه وعائلته تاركاً خلفهُ الاف الاحلاف والذكريات الجميلة مهاجراً لديار الغربة عسى ان يجد رغيف خبز مغمساً بالكرامة وعسى ان يجد بلد مواطنة وليس وطن احزاب ،تاركاً (الجمل بما حمل) لسادة المشهد السياسي الذين يعتقدون انفسهم انهم المنقذون والمُخلصون لهذا البلد المتضرر والشعب المظلوم في ظل بؤس الشعارات واستبداد الارادات وتمدد الاحزاب والعوائل وسيادة لغة اللاقانون على القانون ،وهاجرتنا السيادة ايضاً وتحول البلد الى ارض مستباحة ومرتع وملعب لمن هبَّ ودبّ .

في وقت لعبت اجندات دولية واقليمية على وتر الطائفية والقومية،ونجحت في خلق انشقاقات وخلافات تحولت في اوقات معينة الى برك دم بسبب جهل البعض وعدم قدرتهم على استيعاب الامور وفق المنهج والفكر الوطني،وتناسى الساسة ان الخلاص من الدكتاتورية لا يعني فقدان الكرامة والسيادة ولا يعني ان نكون تابعين لهذه الدولة او تلك ...

كنا نأمل ان يتحول العراق الى صرح من صروح الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والعيش الأمن الرغيد في ظل أدارة حكومات وطنية تطلق اول مشروع وطني كبير جامع بمضمونه واسلوبه وقدرته على التكيف والتجديد.. فمن المفترض ان يكون هاجس كل الساسة الوطنين ،منع الرمام والركام واليأس والقنوط من الاداء المتميز ان يغطي العراق او يدب الى نفوس المواطنين،وان يتفقوا على حكومة وطنية عصية على الاعداء لا تُباع ولا تشترى ولا تتاجر بمصالح الوطن والمواطن،حكومة لم ولن ترتهن لأي ارادة اقليمية او دولية في السر والعلن.

كان على الكتل السياسية أن تشحذ جذوة النار من جذوة الغضب في نفوس الشعب وان تجدد الذات الوطنية المهددة بالانقراض،لكن للأسف اصبحت الاحزاب والكتل جزءاً من ترسيخ تقسيم البلد من خلال اداء ضعيف وواهن ورفع شعرات غير قابلة للتنفيذ في ظل خلافات واختلافات لا حدود لها .

كما لم يكن لرجال الدين الدور الايجابي المكتمل الذي يتناسب والمخاطر التي تهدد وحدة البلد وسيادته وكرامة مواطنيه،وفي ظل تخبط مستمر كان من المفترض ان تترسخ لديهم قناعة ان العراق لا يقبل القسمة على نفسه ،الا انهم للأسف وبسبب الصراع المستميت على المناصب اصبح البلد مستباحاً امام هويات مختلفة وجنسيات متنوعة ،فتارة نسمع بدخول قوات تركية في شمال العراق وتارة نسمع بمستشارين ايرانيين يديرون المشهد وتارة اخرى نتابع اعادة انتشار للقطعات الامريكية من جديد في العراق او ما يسمى (اعادة التموضع) ،فيما نحن نتحدث عن السيادة ونحتفل ومعنا كل الجنسيات المذكورة اعلاه،وهي مدججة بأحدث الاسلحة تشاركنا السيادة ،بل أن احتفالنا بيوم السيادة هو رسالة لكل العالم نثبت فيه للعالم فشلنا في ايجاد سبل تحقيق الوحدة الوطنية ،بل يعَبر عن نجاحنا بان نكون سبباً في ترسيخ مفهوم (استباحة الأرض).

كامل كريم الدليمي
بغداد

الوجود العسكري الأمريكي في العراق لتقديم الإستشارة

هذا ما أعلن عنه الناطق العسكري باسم العمليات المشتركة العميد يحيى رسول الزبيدي وهذا ما أكد و يؤكد عليه السياسيون في العراق دائماً ،وإذا كانت هذه الأقوال والتصريحات التي تبرر الوجود العسكري الأمريكي في العراق التي لم يقتنع بها حتى السياسيين و بعض العسكريين العراقيين وإنها قد تقنع البعض من أبناء شعبنا من المدنيين(ولو ان المدنيين العراقيين أصبحوا يمتلكون معلومات عسكرية وسياسية كبيرة) فان هذه التبريرات لا تقنع العسكريين العراقيين خصوصاً الضباط المهنيين من ذوي الخبرة والتجربة الطويلة والخدمة الميدانية وبالذات قادة وضباط الجيش السابق كما يسميهم سياسيو اليوم لان صفة المستشار العسكري تعني انه من أصحاب الخبرة والتجربة والخدمة الطويلة والرتبة الرفيعة بالإضافة الى المعلومات الكبيرة في أكثر من مجال كالسوق والتعبية والقتالات الخاصة والمناورة واستخدام الأسلحة والإسناد الجوي والأرضي والتعاون بين الصنوف وغيرها وهناك مستشارين متخصصين في جانب محدد من الجوانب العسكرية (بري _جوي _بحري _مشترك_تموين ونقل_إخلاء) أو متخصص في صنف محدد من صنوف الجيش أو سلاح معين ومثل هذه الأمور لا تأتي إلا من خلال الخدمة الطويلة والتجربة والممارسة والخبرة والمعلومات التدريبية والممارسة الميدانية الحقيقية ومن خلال الإبداع والتفوق والذكاء فليس كل ضابط برتبة عالية يصلح كمستشار وليس كل ضابط صف يصلح كمعلم فالمستشار له مواصفات محددة ذكرت بعضاً منها أعلاه ومن مواصفاته الأخرى المعلومات التخصصية الكبيرة قوة الشخصية والقدرة على الإقناع والمقبولية والصبر والتحمل والدقة في العمل وهنا نسأل العميد يحيى رسول هل كل هذه الأعداد الكبيرة من الضباط والجنود الأمريكان والمجندات وهم بالآلاف في قاعدة عين الأسد وحدها هم مستشارين ويمتلكون مواصفات المستشار فما بالك بآلاف أخرى من العسكريين الأمريكان ضباطاً وضباط صف وجنود في مناطق متعددة من العراق شمالا وجنوباً وغرباً وشرقاً ولهم قواعدهم العسكرية وقواعدهم الجوية الخاصة بهم يضاف إليهم أعداد أخرى من العسكريين الأمريكان وأسلحتهم وألياتهم ومعداتهم تم إخلائهم من سوريا الى العراق بعد قرار ترامب سحب القوات الأمريكية من سوريا ،ومن المعروف بل والمفروض بالمستشارين ان يكونوا مع الفرق والتشكيلات العراقية في المعسكرات أو في الميدان ولو فرضنا ان مع كل فرقة وكل لواء في الجيش العراقي مستشاراً أمريكياً ومع كل قاعدة جوية وبحرية وقيادة الدفاع الجوي عشرة مستشارين ومثلهم في مقر العمليات المشتركة ومثلهم في رئاسة أركان الجيش وآخرين في وزارة الدفاع لاحتجنا الى مائة مستشار أو بضع مئات من المستشارين على اكبر تقدير ثم ماذا يفعل هؤلاء وهم مستشارين بكل هذه المدفعية الثقيلة والدبابات وناقلات الجنود المدرعة والآليات والمعدات المختلفة بالإضافة الى الطائرات المقاتلة والسمتية والمسيرة نعم قد يحتاج المستشار الى بعض الأسلحة والمعدات في عمله لكن ليس بهذه الأعداد والكميات الكبيرة الموجودة في القواعد العسكرية .

فعلى وزارة الدفاع ورئاسة أركان الجيش وقيادة العمليات المشتركة التنسيق والاتفاق مع القائد العام للقوات المسلحة ومع السياسيين العراقيين لإيجاد صيغة أخرى غير المستشارين تنطبق على آلاف الضباط وضباط الصف والجنود الأمريكان وأسلحتهم ومعداتهم وألياتهم و المنتشرين في قواعدهم في العديد من مناطق العراق تقنعون بها أنفسكم أولاً ومن ثم تقنعون أبناء الشعب العراقي ثانياً.

سامي الزبيدي
بولندا